ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.com

(Salah al-Din strategy in achieving his victories 570-582 / 1174-1186m) historical analysis

a. M. Dr.. Ahmed Mirza Mirza

University of Salahaddin - Erbil - college of Arts - History Department

***Keywords*:**
The strategy of Saladin in extending his influence to the Levant and the island of Fratia
Saladin strategy in the face of the Crusaders

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 10 Jun. 2016
Accepted 22 January 2016
Available online 05 xxx 2016

A B S T R A C T

Nasser Abu al-Muzaffar Yusuf ibn Eyyub (532-589 AH / 1138-1193 AD) the famous title of Saladin, a military commander and political foundations of the Ayyubid state, after the Islamic Caliphate lands are subject to multiple forces motley signed, including the dispute and rivalry and worked all of them on expansion other expense, which facilitated the entry of the Crusader aggression to our land and our holy places.

However, the Muslims were weak and dispersed did not last long thanks to the outcome of the vigilance and are optimistic of victory, and then the emergence of Saladin, it was his appearance a necessity, as it describes of Hamilton pit of his time as: ((represents one of those rare and exciting moments in human history ((and student of Saladin's character realizes that he met with the leadership qualities enabled him to play a significant role, took its toll on his family and the whole Islamic world..

© 2018 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.25.2018.05

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

(إستراتيجية صلاح الدين في تحقيق إنتصاراته 570-582هـ/1174-1186م) دراسة تأريخية تحليلية

أ. م. د. أحمد ميرزا ميرزا /جامعة صلاح الدين-أربيل- كلية الآداب- قسم التاريخ

الخلاصة

الناصر أبو المظفر يوسف بن أيوب (532-589 هـ/ 1138-1193م)، المشهور بلقب صلاح الدين الأيوبي، قائد عسكري وسياسي أسس الدولة الأيوبية، بعد أن كانت أراضي الخلافة الإسلامية تخضع لقوى متعددة متنافرة وقع بينها الخلاف والتناحر وعملت كل منها على التوسع على حساب الأخرى، مما سهل دخول العدوان الصليبي إلى أرضنا ومقدساتنا.

إلا أن ضعف المسلمين وتفرقهم لم يدم طويلاً بفضل ما تمخضت عنه يقظتهم وتفائلهم بالنصر، ومن ثم ظهور صلاح الدين ألأيوبي، لقد كان ظهوره ضرورة، إذ يصف المؤرخ هاملتون جب عصره بأنه: ((يمثل إحدى تلك اللحظات النادرة والمثيرة

* *Corresponding author: E-mail* : adxxxx@tu.edu.iq

في التاريخ البشري))، والدارس لشخصية صلاح الدين يُدرِك، أنه إجتمع فيه صفات قيادية أهلته للقيام بدور كبير، كان له أثره على أسرته وعلى العالم الإسلامي أجمع.
بقي صلاح الدين اثنتي عشرة سنة من (570-582هـ/ 1174-1186م) يعمل لتحقيق الوحدة، وإعداد العدة، قبل أن يبدأ بمرحلة التحرير، وقد كسب خلال هذه المدة محبة جمهور المسلمين وثقتهم، ومن ثم تمكن أن ينتصر على مناوئيه من الأمراء المسلمين ألمعارضين لجهوده ألوحدوية وذلك لحسن إستراتيجته السياسية والعسكرية ، والمناداة بما كان يطمح إليه جمهور المسلمين من توحيد الجهود ورص القوى لتحرير سائر البلاد الإسلامية من الغزاة الفرنجة.
إن دراسة عصر صلاح الدين دراسة تحليلية لمعرفة ستراتيجيته ألمتبعة لتحقيق إنتصاراته ضرورة، و بألأخص أن الظروف السياسية ألسائدة آنذاك كانت قريبة الشبه بظروفنا الحالية، وهذه قد تكون حافزا لنا للأقتداء بها، عسى ان يتحقق لنا بعض ما حقق له من إنتصارات، وهذا هو الهدف من دراسة سيرة أبطالنا. يتكون البحث من: خلاصة ومقدمة وتمهيد ومحورين وخاتمة.

المقدمة.

عُرف في كتب التاريخ في الشرق والغرب بأنه فارس نبيل وبطل شجاع وقائد من بين أفضل من عرفتهم البشرية وشهد بأخلاقه أعداؤه من الصليبيين قبل أصدقائه وكتبوا سيرته، هو الملك الناصر أبو المظفر يوسف بن أيوب (532-589 هـ/ 1138-1193م)، المشهور بلقب صلاح الدين الأيوبي، قائد عسكري أسس الدولة الأيوبية التي وحدت مصر والشام والجزيرة والحجاز واليمن في ظل الراية العباسية، بفضل إستراتيجته الناجحة، و كانت من أهم ثمارها ألأنتصار في معركة حطين وفتح بيت المقدس.
عندما يدون إجمالا أحداث فترة من الفترات التأريخية التي سطرَّ فيها المسلون فيها إنتصارات باهرة على أعدائهم، المفروض أن لا نكتفي بسرد احداثها وتسجيل نتائجها فقط، بل الواجب ألوقوف عندها، ودراستها دراسة تحليلية لمعرفة ألأستراتيجية ألمتبعة لتحقيق ذلك، وبألأخص إذا كانت الظروف السياسية آنذاك قريبة الشبه بظروفنا الحالية، لتكون حافزا لنا للأقتداء بها، عسى ان يتحقق لنا بعض ما حدث لهم، وهذا هو الهدف من دراسة سيرة أبطالنا، وهذا ما شجع الباحث لأختيار تلك الفترة: (570-582هـ/1167-1179م) الزاخرة بالعبر، للوقوف ملياً عندها.
إن عظمة صلاح الدين لا تتجلى فقط في انتصاراته وفتوحاته وتحرير بيت المقدس، بل العظمة الحقيقية لصلاح الدين أنه كان مدركاً بكل وضوح أن عوامل وأسباب انتصاراته ليست مرتبطة بشخصه أو بالقتال العسكري المجرد، بل هي متعلقة بفريق متكامل من الشخصيات يملك رؤية وبرنامج للوصول للنصر. ولتقوية إستراتيجيته أيضاً أحدث السلطان صلاح الدين التغير في النظم الإدارية للدولة بدأها من نائب السلطة الذي أعطاه الصلاحيات الواسعة ومن ثم بإصلاحات الدواوين وأهم الوظائف والتقسيمات الإدارية للدولة، ثم أعطى مكانة ودور مميز للقضاء وأهم رجالاته لجهودهم السياسية والعسكرية في جهادهم للغزاة.
وقد حرصنا أن نعتمد على المصادر القريبة من الأحداث، وكون مؤلفيها من معاصري السلطان صلاح الدين، ولكن من غير الممكن ألأستغناء عن المصادر والمراجع ألأخرى، للوقوف على حقيقة تلك الخطوات التي سار عليها صلاح الدين لتسجيل تلك الملاحم !.
يتكون البحث من : مقدمة وتمهيد و ثلاثة محاور وخاتمة.

تمهيد.

قبل أن نتناول إسترتيجية صلاح الدين في تحقيق إنتصاراته، نرى من الأهمية أن نوضح أحوال المنطقة قبل توليه السلطة، وظهور صلاح الدين، فقد كانت أراضي الخلافة الإسلامية تخضع لقوى متعددة متنافرة وقع بينها الخلاف والتناحر وعملت كل منها على التوسع على حساب الأخرى[i].
لقد كان حال ألأمة محزنا، وهو الوضع الذي سهل دخول العدوان الصليبي[ii] إلى أرضنا ومقدساتنا[iii]، ولم يكن ذلك بسبب قوتهم بل بسبب تفرقنا وضعفنا وتشتت قوتنا، وبُعدنا عن ديننا، وعن منهج ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ وهي بلا شك عوامل مهلكة وسنن الله ثابتة لا تتغير.
إلا أن ضعف المسلمين وتفرقهم لم يدم طويلاً بفضل ما تمخضت عنه يقظتهم في هذه المنطقة، وظهور قادة مخلصين أكفاء، تمكنوا من إستغلال الظروف السياسية التي كانت تسود المنطقة، بدءاً بعماد الدين زنكي[iv]، وابنه نور الدين محمود، وأخيراً صلاح الدين ألأيوبي[v].
نعم كان ظهور صلاح الدين ضرورة، الذي يشكل عهده أكثر من حادثة عابرة في التاريخ، فهو كما وصفه المؤرخ هاملتون جب: ((يمثل إحدى تلك اللحظات النادرة والمثيرة في التاريخ البشري))[vi] والدارس لشخصية صلاح الدين يُدرِك تأثير ثلاثة أشخاص فيه وهم والده وعمه اسد الدين شيركو[vii] والسلطان نور الدين فضلاً عن تأثير شيوخه، واستطاع بذلك أن يجمع ما تفرَّق فيهم من صفات في شخصيَّته، فاجتمع فييه: هدوءُ والده وتعقُّله ورصانة تفكيره، وشجاعة عمه وبسالته وقيادته، وتديُّن نور الدين وجهاده وعدله، وبذلك جمع بين أساتذة الفقه والتاريخ والحديث والسياسة وقيادة العسكر، وأصبح بعد ذلك مهيَّئًا للقيام بدور كبير، له أثره على أسرته وعلى العالم الإسلامي أجمع.
بدأ حياة صلاح الدين السياسية عندما ذهب مع عمه أسد الدين شيركو إلى مصر بتوجيه من السلطان نورالدين زنكي حينما طلب حكام مصر الفاطميين[viii] ذلك من نورالدين[ix]، وهناك تدرج في المناصب إلى أن قضى على المؤمرات الداخلية والخارجية وقلع جذورها، وثبت قدمه في مصر، فأراد أن يتقدم خطوة أخرى في سبيل ألإستقلال، وهي قطع الخطبة للخليفة الفاطمي وجعلها للخليفة العباسي، ولقد صادف رغبته هذه إلحاح السلطان نورالدين، وما كان نورالدين وحده يلح على صلاح الدين، بل كان العالم ألإسلامي من أقصاه إلى أقصاه يترقب مثل هذه الخطوة، فخطب الخطبة للخليفة العباسي، وقوبلت الخطبة للخليفة العباسي بهدوء عجيب، يقول ابن الأثير: ((لم يتنطح فيه عنزان))[x] ، فقد توفي الخليفة العاضد

لدين الله (555-567هـ/1160–1171م) وبوفاته سقطت الدولة الفاطمية[xi]. وذلك بطلب من نورالدين زنكي، وأصبحت تابعة للخلافة العباسية في فترة حكم الخليفة العباسي المستضيء بامر الله (566-575هـ/1170-1179م)[xii] وبموت (ألعاضد) أصبح صلاح الدين سيد مصر ليس لأحد فيها كلمة سواه، لكن من الضروري ذكره أن صلاح الدين كان نعم الجندي في السمع والطاعة لقائده نور الدين زنكي لا يخرج عن أمره، ويعمل له عمل القوي الأمين ويرجع في جميع مصالحه إلى رأيه المتين[xiii]. وليس أدل على ذلك من أن الخطيب بمصر وأعمالها يدعو لنور الدين بعد الخليفة العباسي وقررت السكة باسم المستضيء بأمر الله العباسي وباسم الملك العادل نور الدين فنقش اسم كل منهما في وجه[xiv]، وفي كل الأحوال لم تصل العلاقة بينها إلى درجة العداء، ولكنه اختلاف في الرأي، إن نور الدين كان يتطلع إلى مصر على أنها مصدر للواردات وسد نفقات الجهاد ضد الصليبيين الغزاة في الشام وأنها مصدر للطاقة البشرية المجاهدة[xv].

ومن الجدير ألإشارة أن صلاح الدين أعاد الهيبة والنفوذ للخلافة العباسية بعد إسقاطه للخلافة الفاطمية في اغلب أرجاء بلاد المشرق الإسلامي، ففتحوا بلاد اليمن وكانت تعد من أقوى معاقل الدولة الفاطمية وخطبوا للخليفة العباسي على منابرها، ومن ثم تحركوا إلى الحرمين الشريفين، وبدت مظاهر عودة السيادة العباسية في الخطبة للخليفة العباسي بالحرم المكي، إذ جاء ذِكرُ اسمهِ قَبل أمير مكة، وقبل السلطان الأيوبي صاحب مصر، وملك اليمن من بني أيوب[xvi]، وهذا أعظم انجاز قام به صلاح الدين، لأن الحرمين الشريفين المركز الروحي للعالم الإسلامي الذي ينبغي أن يكون ضمن إدارة الخلافة العباسية، بعد أن كان تابعا للفاطميين ردحا من الزمن، وهذا الاهتمام بالحرمين الشريفين كان من أولويات صلاح الدين لأنه نابع من إيمانه وتعبده لله في خدمته.

لم ينقطع مسيرة صلاح الدين في إحياء نفوذ الخلافة، فقد حاول ضم المغرب وانتزاعه من الموحدين وإخضاعه للخلافة العباسية، وهذا الجهاد المستمر والمتواصل نابع من الاعتقاد السليم بوجوب إحياء الخلافة العباسية وتوحيد الأمة والدولة الإسلامية للوقوف بوجه الغزاة والمنحرفين.

بعد وفاة نورالدين وفي عام(570هـ/ 1174م) أعلن صلاح الدين قيام الدولة ألأيوبية وأعترفت بها الخلافة العباسية[xvii].

بعدها سعى صلاح الدين إلى إعادة الأمة إلى طاعة ربها ، فأقام العدل وقمع البدع وصبغ الدولة بالصبغة الإسلامية الصافية وسار على نهج نور الدين زنكي بتطبيق الشرع في سائر الدولة وتنفيذ العدل والقضاء على المظالم وقد استفاد صلاح الدين من الجهود التي بذلتها وأسستها الدولة الزنكية.

المحور الأول: استراتيجية صلاح الدين في مد نفوذه الى بلاد الشام والجزيرة الفراتية.

توفي نورالدين محمود (سنة 569هـ/1173م) ولم يخلف من بعده سوى طفل في الحادية عشرة من عمره، هو الملك الصالح اسماعيل، ويبدو أن صغر سنه قد استغل من قبل المحيطين به من كبار القادة والامراء، فتولى وصايته وتدبير ملكه شمس الدين أبن المقدم[xviii]، فأخذ النوريون في الشام يتنافسون، كل منهم يعمل على إضعاف الآخر، والكيد له، وهذا أدى الى صراع شديد فيما بينهم، وكان ذلك سبباً في تفكك الدولة الزنكية الكبيرة التي كانت تشمل كلاً من مصر والشام والجزيرة الفراتية، الى عدة امارات ودويلات صغيرة متنافسة فيما بينها. ، وألملك الصغير لايدري من ألأمر شيء، بل كان ألعوبة في يد أولئك ألأمراء ألذين كانو يتصارعون للوصول إلى ألحكم، وتحقيق مآربهم الشخصية [xix].

كان صلاح الدبن على علم بما يجري في بلاد الشام، وكان يراقب ألحداث مرافبة دقيقة، كان ينتظر الفرصة المناسبة للتدخل، وكان من سياسته أن لا يثير غضب أهل اشام عليه في تدخل غير محسوب عواقبه خشية أن يقفوا ضده، ويعرقلوا أعماله، ولهذا كان على الدوام يكتب إلى الملك الصالح إسماعيل فيظهر له خضوعه وولائه وضرب النقد بأسمه، وخطب له على المنبر[xx]، وبألتالي أظهر للشاميين شدة خوفه على مصالح الملك الصغير ابنسيده وأستاذه وصاحب نعمه.

وعندما علم الدمشقيون أن سيف الدين أستولى على بلاد الجزيرة ليستقل بها[xxi]، وأن شمس الدين ابن المقدم وصي الملك الصغير قد هادن مملكة بيت المقدس الصليبية وأصطلح معها[xxii]،وأن ألأمراء النوريون يتنافسون على الحكم للوصول إلى أغرضهم الشخصية، لم يجدوا بدأ سوى أن يراسلوا صلاح الدبن لإنقلذ الموقف، والحد من إستمرار الفوضى والفتن التي سادت البلاد الشامية، بل طلبوا إليه ان يحضر بنفسه، ويتولى ألأمور بشخصه، لينقذ البلاد من خطر داهم، وشر محدق، وبلاء عظيم[xxiii]، وهذا ما كان.

ما كان لصلاح الدين أن يتمنى أكثر من هذه ألدعوة لتكون له مبرراً عند أهل الشام في تدخله في شؤون البلاد، فلم يتأخر لحظة واحدة، بل أسرع بألمسير، فأخترق الصحراء دون أن يكترث بوجود ألصليبيين بينه وبين دمشق، ثقة بنفسه، وإعتماداً منه على قوته[xxiv].

وتمكن صلاح الدين من دخول دمشق في سنة(570هـ/1174م)[xxv]، وحمص سنة (570هـ/1174م) بعد ان امتنعت قلعتها وترك بها من يحفظها[xxvi]،وحماة في السنة نفسها، وبعدها توجه الى حلب وفرض الحصار عليها في سنة (570هـ/1174م)[xxvii]. وقد قاوم اهلها مقاومة شديدة بقيادة حاكمها سعدالدين كمشتكين لمنع دخول صلاح الدين إليها[xxviii]، ويبدو أن سعدالدين كمشتكين أدرك خطورة الموقف، لذلك ارسل إلى زعيم الاسماعيلية من أجل التخلص من صلاح الدين، لكنه فشل، ومن جانب آخر استنجد الملك الصالح اسماعيل بابن عمه سيف الدين غازي[xxix] صاحب الموصل لتخوفه من صلاح الدين، فجهز سيف الدين له جيشاً يقوده أكبر أمرائه عزالدين محمود سلفندار الا أنهم فشلوا أيضاً في تحقيق هدفهم[xxx].

ولم يقف بعض أمرائها عند هذا فأستنجدوا بحاكم طرابلس الصليبي (الكونت ريموند الثالث)[xxxi] للوقوف الى جانبهم بوجه صلاح الدين[xxxii]وعندما علم صلاح الدين بهذا و بقدوم عساكر الموصل أيضاً بهدف الدفاع عن حلب اضطر الى الانسحاب خوفاً ان يقع بين عدوين[xxxiii]، ثم رحل الى بعلبك[xxxiv] التي أخضعها الى حكمه في السنة نفسها[xxxv]، وعندما أدرك الملك الصالح اسماعيل وأمراؤه عجزهم أمام صلاح الدين وخافوا أن يحقق الاخير هدفه في السيطرة على حلب فقد طلبوا النجدة من سيف الدين غازى صاحب الموصل ابن عم الملك الصالح اسماعيل واعتمدوا عليه لمواجهة قوات صلاح

الدين، فاستجاب سيف الدين غازى لأمراء حلب، وأرسل اليهم قو ة عسكرية بقيادة أخيه عزالدين مسعود بن مودود، ووصلت هذه القوات الى حلب في سنة (570هـ/1175م)[xxxvi]، وتوجه الجميع باتجاه قوات صلاح الدين المتمركزة في حماة، ولم يشأ صلاح الدين أن يحارب جموع قوات حلب والموصل لعل يرجع هذا الموقف لدى صلاح الدين الى سياسته الحكيمة وضعف قدراته العسكرية، لذلك كاتبهم ودعاهم الى الصلح وعلى رأسهم سيف الدين غازى، وتم عقد اتفاق بين الجانبين تنازل بموجبه صلاح الدين عن جميع المدن التي خضعت لنفوذه ومنها حمص وحماة، وان تكون دمشق بيده على ان يكون فيها نائباً عن الملك الصالح اسماعيل ويضرب السكة باسمه ويخطب له[xxxvii].

ويظهر أن سيف الدين غازي كان غير مقتنع بألإتفاق التي جرى بينهم وبين صلاح الدين، لذلك قام بمراسلة أخيه عماد الدين زنكي صاحب سنجار الذي طلب منه الاستعداد للسير معه الى الشام، بعد ما علم صلاح الدين من تحالف أمراء الزنكيين ضده سعى الى الايقاع بهم، فأرسل الى عمادالدين صاحب سنجار يمنيه بصفته أكبر اخوته وأطمعه في الملك على شرط عدم الاستجابة لأخيه سيف الدين غازي، وفعلاً رفض عمادالدين اجابة أخيه سيف الدين غازي الى ذلك[xxxviii]، على الرغم من ذلك التقرب بين الطرفين ولكن لم تكن لها أية نتيجة، لأن أمراء حلب كانوا يعتقدون أن الخيار الوحيد أمام صلاح الدين يكمن في عودته الى مصر، وبذلك رفضوا جميع الاتفاقات التي ابرمت مع صلاح الدين فاندلعت الحرب بين الجانبين والتقى الجمعان على مقربة من مدينة حماة في موضع عرف (بقرون حماة)[xxxix] في سنة (570هـ/13نيسان 1175م)، حققت فيها قوات صلاح الدين نصراً باهراً على عسكر الموصل وعسكر حلب [xl].

والواقع أن هذه المعركة تعد من المعارك المهمة في ذلك النزاع لما ترتبت عليها من نتائج مهمة كان أهمها اقدام صلاح الدين عقب انتصاره في تلك المعركة على حصار حلب وكذلك قطع صلاح الدين الخطبة للملك الصالح اسماعيل، وازالة اسمه من السكة[xli]، وحصل صلاح الدين منذ ذلك الوقت على اعتراف الخلافة العباسية بحكمه، وسلطته على مصر وبلاد الشام في سنة (570هـ/1174م)[xlii].

بعدها اضطر أمراء حلب الى عقد الصلح مع صلاح الدين وبموجب هذا الصلح وافق صلاح الدين على رفع الحصار عن حلب على أن يكون له ما بيده ولهم ما بأيديهم من بلاد الشام[xliii]، وتم الصلح بينهم على ذلك وانسحب عن حلب في سنة (570هـ/1171م)[xliv].

وقد عزز صلاح الدين مكانته بهذا النصر والصلح وأصبح سيد الموقف وله مطلق التصرف في بلاد الشام[xlv] حيث اقطع خاله شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي حماة وابن عمه ناصرالدين محمد بن شيركوه حمص[xlvi].

ولم يستمر الصلح بين صلاح الدين وأمراء حلب بسبب الموقف العدائي لسيف الدين غازى له، لأن سيف الدين عدَّ الصلح اعترافاً واضحاً بمكانة صلاح الدين العسكرية والسياسية على حد سواء، لذلك بعد ما سمع بهذا الصلح لام أمراء حلب على ذلك، ولم يكتفِ بهذا التوبيخ بل أجبرهم على نقض هذا الاتفاق، فوافق أمراء حلب على طلب سيف الدين غازى، وعندما تحقق لصلاح الدين أنهم نقضوا الصلح معه، تأسف لذلك[xlvii].

وتشير المصادر إلى أن سيف الدين غازى قبل ارسال مبعوثه الى حلب اتخذ عدة أجراءات عسكرية لمواجهة صلاح الدين ، منها إعداد الجيوش من مقاتلي مدن الجزيرة، كما عقد حلفاً عسكرياً مع صاحب حصن كيفا[xlviii]، وصاحب ماردين [xlix]، وغيرهما[l]وكان الهدف من تلك الاجراءات، كي يقنع به أمراء حلب للدخول معه في معركة جديدة ضد صلاح الدين بقيادته[li].

أما صلاح الدين فعندما كشف له عن نقض الحلبين للصلح[lii]، كتب الى نائبه بمصر وهو الملك العادل سيف الدين يخبره بما خطط له سيف الدين غازى و أمراء حلب، ويأمره بجمع العساكر والتوجه الى بلاد الشام[liii].وقد استطاع صلاح الدين أن يحسم هذا الصراع مع سيف الدين غازى وأمراء حلب لصالحه في معركة جديدة بألقرب من حلب على طريق حماة في سنة (571هـ/1175م) [liv].

ولعل من أبرز نتائج هذه المعركة، أن صلاح الدين أصبح أكثر قوة في بلاد الشام كما أستولى على مناطق جديدة من شرق حلب سنة (571هـ/1176م)[lv]، وذلك لتأمين مركزه في بلاد الشام ولفصل حلب عن الموصل[lvi]، ثم توجه الى حلب وفرض عليه حصاراً قوياً من السنة نفسها[lvii].

ويبدو أن أمراء حلب بعد تلك الهزيمة أدركوا عدم قدرتهم على مواجهة صلاح الدين، لذلك لم يبق أمامهم سوى دخولهم في الصلح معه، حيث كاتبوه وطالبوا منه الصلح، فأجابهم[lviii]، ومن البنود أن تكون مدينة حلب و أعمالها ضمن سلطة الملك الصالح اسماعيل[lix]، والمهم هو على وحدة موقف الاطراف المتعددة عسكرياً في حالة حربهم مع الصليبيين[lx]،ويدخل ضمن هذا الصلح جميع أمراء الموصل وحلب وحصن كيفا وأهل ديار بكر[lxi]، وماردين ودمشق[lxii]. وفي حالة خرق الاتفاق من قبل طرف واحد، يتخذ جميع الاطراف إجراءً موحدا ضد هذا الطرف.

يتضح لنا من خلال البنود السابقة أن هدف صلاح الدين من وراء قبول الصلح تعود الى سياسته في معالجة هذا الصراع مع خصومه الحلبيين بالطرق السلمية وتبادل الاراء والتفهام معهم[lxiii]، ولإبقاء قوته العسكرية واستمراره في خطته الحربية لتوحيد القوى الاسلامية لمواجهة الصليبيين[lxiv]. وأصبح الصلح بين الاطراف نافذ المفعول على وجه إيجابي الى وفاة الملك الصالح اسماعيل سنة (577هـ/1181م) حيث أثّر هذا الحادث تأثيراً كبيراً في الظروف السياسية في بلاد الشام ومصر، اذ أوصى الملك الصالح بالحكم من بعده للأمير عزالدين مسعود حاكم الموصل[lxv]، ووافق أكابر أمراء حلب على ذلك [lxvi]، في حين بقي عماد الدين زنكى الثاني صاحب سنجار في ولائه لسياسة صلاح الدين[lxvii]، وأدرك الأمير عزالدين مسعود عدم قدرته على السيطرة على أدارة مدينتي الموصل وحلب لبعد المسافة بينهما، خوفاً من السلطان صلاح الدين[lxviii].

لذا وافق الأمير عزالدين مسعود على اعطاء حلب لعماد الدين الزنكي الثاني مقابل حصوله على سنجار، وذلك في سنة (578هـ / 1182م) وبذلك أصبحت مدينة حلب تحت حكم عماد الدين زنكى الثاني[lxix]، ومن جهته عدّ صلاح الدين تلك المتغيرات خرقاً واضحاً للأتفاق المعقود بين الأطراف المتعددة بعد معركة تل السلطان، لذلك اتخذ اجراءات عسكرية

ضدهم، فكتب الى أمرائه كي يستعدوا عسكرياً لمواجهة أمراء حلب[lxx]، ومن جانب آخر أقدم أمراء حلب على أمر خطير جداً إذ أسلوا رسولاً الى الصليبيين لإقناعهم بمحاربة صلاح الدين، ولما علم صلاح الدين بذلك قال: ((قد وجب علينا النهوض اليهم والجهاد لهم))[lxxi]، فعزم التوجه الى حلب وفرض عليها حصاراً شديداً سنة (578هـ/1182م)[lxxii].

ومن هنا فكر صلاح الدين في قطع الصلة نهائياً بين حلب والموصل لا عن طريق فرض الحصار، بل السيطرة على حلب عن طريق استيلائه على مدن بلاد الجزيرة[lxxiii]، ومما شجعه على ذلك اعلان مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين صاحب اربل وحران[lxxiv] الطاعة والولاء له[lxxv]. والذي وعده أن يمده بالمساعدة[lxxvi].

ورحل صلاح الدين عن حلب قاصداً بلاد الجزيرة في سنة (578هـ/1182م)[lxxvii]، فكاتب أمراء المسلمين في أطراف هذه البلاد و وعدهم بان من جاء اليه راضياً سلمت بلاده، على أن يكون من اجناد السلطان ومساعديه على جهاد الصليبيين[lxxviii]،فجاء الى خدمته كل من صاحب ماردين وصاحب حصن كيفا معلنين طاعتهما له[lxxix].

واستغل صلاح الدين فرصة وجوده في الجزيرة واستولى على أغلب مدنها منها نصيبين سنة (578هـ / 1182م)[lxxx].

وعقب استيلائه على نصيبين استشار صلاح الدين أمراءه و أصحابه من القادة الذين كانوا معه فيما يجب فعله مهاجمة الموصل او سنجار او جزيرة ابن عمر[lxxxi]، فأتفقوا على مهاجمة الموصل[lxxxii] فوافق صلاح الدين على هذا الرأى وحاصر الموصل حصاراً شديداً[lxxxiii]، ولكن عندما رأى صلاح الدين أن ذلك يؤدي إلى في الأموال وألأرواح تخلى عن حصارها، وفي طريق عودته مر بسنجار فاستولى عليها في سنة (578هـ/1182م)[lxxxiv]، اتجه صلاح الدين إلى مدن الجزيرة لأ ستكمال خطته العسكرية المسبقة بقطع الصلة بين حلب والموصل فاستولى على آمد[lxxxv]وعين تاب[lxxxvi] من أعمال حلب في سنة (579هـ/1182م)[lxxxvii] وسلم آمد إلى صاحب حصن كيفا[lxxxviii].

ومن ثم تقدم صلاح الدين من عين تاب الى حلب وحاصرها في سنة(579هـ/1182م) عندها أدرك عماد الدين زنكى الثاني صعوبة المواجهة مع صلاح الدين[lxxxix]، فأضطر عماد الدين زنكى الثاني الى مفاوضة صلاح الدين على تسليم حلب، فوافق الأخير على ان يسلم عماد الدين مقابل ذلك سنجار وزاده مدن أخرى[xc] بشرط ان يكون عماد الدين زنكى الثاني وجيشه تابعين له ودخل صلاح الدين مدينة حلب في سنة(579هـ/1183م)[xci].

بعد ذلك أقطع صلاح الدين حلب لأخيه الملك العادل سيف الدين أبي بكر الذي استدعاه من البلاد المصرية وسلمها له، ثم توجه الى دمشق [xcii].

بعد أن سيطر صلاح الدين على أكثر مدن بلاد الشام والجزيرة، أدرك أهمية ضم الموصل الى دولته في جهاده ضد الصليبيين مما دفعه الى التوجه نحو الموصل[xciii]. وفي سنة (581هـ/1185م) سار صلاح الدين الى حران وحشد جيوشه فيها[xciv]، توجه الى الموصل وفرض حصاراً شديداً عليها[xcv].

ولما وجد صلاح الدين أن امر حصار الموصل يطول[xcvi]. تخلى عن حصارها، وأراد يطبق خطة سيطرته على حلب عليها، بقطع إتصالها عن المدن التابعة لها، فتوجه الى خلاط وسيطر عليها[xcvii]سنة (581هـ/1185م)[xcviii]،ثم سار باتجاه ميافارقين[xcix]. وحاول صلاح الدين الاستيلاء عليها بالقوة الا أنه لقي مقاومة عنيفة فيها[c]، ولما علم صلاح الدين بأنه لايمكن السيطرة عليها عن طريق القوة العسكرية استخدام فكرة ذكية!، وهي المصاهرة وذلك بعقد النكاح على ابنة صاحب ماردين الذي كان يتولى أمر ميافارقين قطب الدين لولده معز الدين اسحاق، وتمكن من إرضاء الجميع بألحوار وألهدايا، وتسلم بذلك المدينة في سنة (581هـ/1185م).

إن استيلاء صلاح الدين على مدينة ميافارقين يعد من الاحداث المهمة في نزاعه مع اتابكية الموصل، فهو بذلك قد ضيق الخناق على الموصل، كما اصبح صلاح الدين السلطان الوحيد على تلك المناطق، لاسيما بعد فتحها نال تشريفاً من الخلافة العباسية في بغداد ومنحه الخليفة حق التصرف في إدارة أحوال دياربكر والنظر في أحوالها[ci].

عاد صلاح الدين بعد تنظيم امور ميافارقين الى حصار الموصل للمرة الثالثة، وذلك في سنة (581هـ/1185م)[cii]،وخلال ذلك تمرض صلاح الدين لذلك رحل عنها الى حران واثناء وجوده في حران وصل اليه رسل عزالدين مسعود صاحب الموصل ومن بينهن ابنة الملك العادل نورالدين محمود يشفعن اليه في الكف عن الموصل والرحيل عنها فاكرمهن السلطان ووعدهن بالاحسان وقال: ((قد قبلت شفاعتكن))[ciii]. وهنا يظهر مدى وفاء صلاح الدين للسلطان نور الدين من جهة، وتقديره للدور التي تقوم به المرأة من جهة أخرى، ونعتقد أن صلاح الدين نفسه كان يبحث عن فرصة كهذه لأبرام ألصلح معهم دون مشاكل، لأنه كان يرى أهمية الموصل.

استقر امر الصلح على ان يكون عماد الدين زنكي الثاني بن مودود وهو أخو عز الدين مسعود صاحب الموصل وسيطاً بين الطرفين[civ]، وتم الصلح بين صلاح الدين وعزالدين مسعود صاحب الموصل على قاعدة أن يتنازل الاخير عن شهرزور وأعمالها وجميع مناطق وراء الزاب وأن يخطب لصلاح الدين على جميع منابر الموصل، فضلاً عن ضرب السكة باسمه[cv]، ثم عاد صلاح الدين بعد ذلك الى دمشق في محرم سنة (582هـ/1186م)[cvi] بعد ماحصل على هذا الانجاز الكبير، اذ كانت السيطرة على ميافارقين مدخلاً للاستيلاء على دياربكر، وكما استطاع بالأتفاق مع عزالدين مسعود صاحب الموصل السيطرة على بلاد الجزيرة وبهذا اكمل صلاح الدين مشروعه التي تمثل الوحدة بين مصر وبلاد الشام والجزيرة[cvii].

المحور الثاني.

أولاً: استراتيجية صلاح الدين في مواجهة الصليبيين.

تمثل حقبة الحروب الصليبية واحدة من أهم الموضوعات التاريخية، وأخطرها على أمتنا الإسلامية وإن جذور هذه الحركة تمتد إلى بداية ظهور المسلمين واصطدامهم بالبيزنطيين، وانه كان هناك دوافع وأسباب لهذه الحركة لكن محورها هو الدافع الديني، وإنَّ دراستها ضرورية لفَهْم كثيرٍ من الأمور، سواء في التاريخ أو في الواقع، لما حملته من شعارات مضللةٍ وتعاون غربي صليبي بكل أشكاله الديني والاقتصادي والسياسي، للسيطرة على أراضي ومُقَدَّرات امتنا الإسلامية، و كان لصلاح

الدين الدور الفاعل والمتميز لمواجهة هذه الحروب الصليبية الشرسة وردها فاشلة خائبة على أعقابها، حدث ذلك بوحدة المسلمين وتمسكهم بدينهم.

ومن الجدير ألإشارة إليه أن الحروب الصليبية بدأت بعد خطبة البابا أوربان الثاني في بفرنسا التي دعا فيها إلى الحرب الصليبية[cviii]، وكانت الثمرة الطبيعية قيام الحرب الصليبية الأولى (نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر اليلادي) واحتلت الحملة اهتماماً كبيراً لا نظير له من جانب المؤرخين المعاصرين لها سواءاً المسلمين أوغير المسلمين وكذلك من جانب المؤرخين المحدثين الذين تخصصوا في دراسة الحروب الصليبية[cix] ولعل مرجع ذلك يكمن في النتائج الخطيرة التي نتجت عن تلك الحملة على نحو خاص، حيث أدت إلى تأسيس إمارات صليبية في الشرق طال عمر بعضها إلى قرنين من الزمان[cx]. وقد نجحت الحملة الصليبية إلى حد كبير في تثبيت وتأسيس إمارات في المنطقة[cxi].

وجدير بالذكر إن هذا النجاح الذي حققته يرجع إلى عدة عوامل وأسباب ساهمت فيه ولعل أهمها ألأنانية والصراع من من أجل المصالح الدنيوية[cxii].

يهمنا هنا أن نشير إلى أن القوى الصليبية المحتلة والتي قُدر وخطط لها أن تعيش في بيئة غريبة، كان لابد لها من اتباع مجموعة من الاستراتيجيات القابلة للتطوير، تهدف في مجملها إلى الإبقاء على صيغة احتلالها لأمد طويل ومن هذه الاستراتيجيات.

المحافظة بقدر الإمكان وبمختلف الوسائل على أهم سبب من أسباب نجاحها ألا وهو العمل على إبقاء المحيط الإسلامي مشتتاً بقدر الإمكان-كما هي الحالة ألآن-، لأن ذلك يلغى إمكانية مواجهتها بقوة واحدة مقتدرة، وفي سبيل ذلك إستعانت بألجغرافية، فعملت بدءاً وباستمرار على احتلال مناطق ذات أهمية استراتيجة تخدم غرض عزل مناطق القوة الإسلامية عن إمكانية التلاقي والتوحد،ومن ألأمثلة على ذلك كان احتلال الرُها لتمنع أو تعيق الإتصال بين العراق وبلاد الشام[cxiii]، وكما هو الحال لاحقاً بالسيطرة على مناطق جنوبي بلاد الشام بهدف إعاقة أو تعطيل الإتصال ما بين مصر وبلاد الشام[cxiv]، هذا على صعيد الجغرافيا الطبيعية أما على صعيد الجغرافيا البشرية، فقد حرصت القوى الصليبية على إدامة الصراع العرقي والمذهبي بين أطراف المحيط الإسلامي وقد اتبعت في ذلك وسائل ترغيب وترهيب، وسياسة تحالف مع قوى ضد أخرى، وقد ساعدها في ذلك إلى حدود معينة العداء ما بين طرفي الصراع الإسلامي السنة و الشيعة ، كما ساعدها وجود أقلية مسيحية أمكن لها استغلال بعض قواها للتحالف معها، والتآمر على محيطها الإسلامي. وهذا ما نود التركيز عليه لأنها كانت_ ولازالت_ أحد ركائزهم المهمة وألفعالة لإدامة مصالحهم[cxv]!.

ومن ألوسائل ألأخرى لجوء القوى الصليبية إلى سياسة عقد الهدن وتقديم بعض التنازلات لبعض الأطراف الإسلامية في سبيل التفرغ لقوى إسلامية أخرى، وكانت هذه الإستراتيجية ناجحة في فترة التفكك الإسلامي بل وقادها ذلك إلى حد التدخل إلى جانب طرف ضد آخر إما بعرض صليبي على هذا الطرف أو باستدعاء وطلب من بعض الأطراف الإسلامية[cxvi].

وهناك طريقة أخرى: حيث ركزت القوى الصليبية مع مرور الزمن على تبني استراتيجية مفادها، أن ضمان وجودها في بلاد الشام يقتضي السيطرة على مصر أو إخراجها من ساحة الصراع بأي شكل من الأشكال[cxvii]، وعلى ذلك نجد أن الحملات الصليبية السابقة واللاحقة[cxviii]، كان جزءاً منها موجهاً بدرجة رئيسية إلى مصر والمتتبع لتاريخ الحركة الصليبية أنهم حققوا بعض النجاحات في هذا الصدد مستغلين حالات عداء كانت تثور بين حكام مصر وبعض مناطق بلاد الشام[cxix].

أدرك الصليبيون خطورة فريضة الحج، كركن أساسي من أركان الإسلام يحقق للمسلمين الوحدة الروحية، ويوثق بينهم روابط اجتماعية وفكرية كفيلة بتعضيد شعورهم بالولاء إلى أمة واحدة، وكيان اجتماعي واحد فعمدوا أحياناً إلى مهاجمة قوافل الحج والتجارة المصرية، المارة عبر صحراء سيناء، وفي طريق الحجاج الشهير ونهبها[cxx]، مما أدى إلى تعطيل الطريق البري للحجاج، الوافدين من الأندلس والمغرب ومصر، واضطرارهم إلى سلوك طريق طويل يبدأ من الإسكندرية إلى الفسطاط، إلى مدينة قوص بصعيد مصر ثم منها يخترق الحجاج صحراء عيذاب، حتى يصلوا إلى ميناء عيذاب على البحر الأحمر، ومنها يركبون السفن الصغيرة حتى ميناء جدة وكانت هذه الرحلة طويلة شاقة عانى منها الحجاج الأمرّين[cxxi]، وكان قطع الصليبيين لطريق الحج البري عبر سيناء، قد تم لهم بعد استيلائهم على حصن الكرك؛ وحين استقرت السلطنة لصلاح الدين، جعل الكرك هدفاً لأول غزوة من مغازيه للصليبين ليصل طريق القوافل والتجارة عبر سيناء، بين مصر والشام، ويؤمن طريق الحج المصري البري بعد انقطاعه[cxxii]. ولا شك أن حملة أرناط البحرية على البحر الأحمر ومحاولتها الوصول إلى الأراضي الحجارية، واختطاف جثمان النبي الكريم ﷺ، كانت على علم تام بأهمية حج المسلمين إلى الأراضي الحجازية، وزيارة المدينة النبوية والمسجد النبوي الشريف[cxxiii]. فلا غرو أن لقب صلاح الدين بـ (خادم الحرمين الشريفين)[cxxiv]. وليس أدل على الأهمية العظمى التي أولاها العالم الإسلامي، لتأمين طريق الحجاج المسلمين إلى مكة وحرص صلاح الدين على إنجازها مما صرح به العماد الأصفهاني مؤرخ صلاح الدين، من أن تأمين طريق الحج إلى مكة من أهم دوافع صلاح الدين، لفتح بيت المقدس واسترداده من الصليبيين[cxxv]. ومن الوسائل ألأخرى التحالف مع الحركات الباطنية وخاصة الباطنية[cxxvi].

إن هذه الاستراتيجيات وإن كانت عامة تخص جميع الصليبيين، إلا أن ذلك لم يمنع من استخدام استراتيجيات مرحلية وخاصة بكل إمارة حسب ظروفها مما يعني أن بعض هذه الإمارات ربما اتخذ وتبنى سياسة تخالف هذه المبادئ العامة ومن استعراض هذه الاستراتيجيات يبدو لنا أن القوة الإسلامية يقاس نجاحها في مقاومة هذا الخطر الصليبي بمدى تبنيها استراتيجيات واتباعها وسائل تحد من خطر هذه الإستراتيجيات الصليبية، إما عن طريق تبني استراتيجيات مضادة أو منع الطرف الصليبي من تطبيق استراتيجياته على أرض الواقع وهذا يمكن أن نلمحه من خلال تطورات ردود الفعل الإسلامية على التحدي الصليبي بدءاً من عهد عماد الدين ونور الدين زنكي وصولاً إلى مرحلة صلاح الدين الأيوبي، على أن لا يُفهم من ذلك أن هذا التطور في رد الفعل الإسلامي وخاصة لدى بعض القادة الزنكين بعد وفاة نورالدين زنكي في فترة الدراسة

كان دائماً في الإطار الإيجابي بل ما حصل أحيانا هو أن الطرف الإسلامي أو بعض قواه أو أفراده ساعد في نجاح الاستراتيجيات الصليبية[cxxvii]

المحور الثاني:

ثانيا: استراتيجية صلاح الدين لمواجهة ألحركة الإسماعيلية:

بعد وفاة الخليفة الفاطمي المستنصر[cxxviii] توفي في عام (487هـ/1094م) انقسمت الطائفة الإسماعيلية[cxxix] إلى فرقين: النزارية[cxxx]. والمستعلية[cxxxi]. وأعتقد النزارية بأحقية ابن المستنصر الأكبر نزار بالخلافة وكان على رأسهم الحسن بن الصبّاح[cxxxii] الذي نشأ بالري في بلاد فارس وتأثر في شبابه بالدعوة الإسماعيلية وزار مصر، والتقى بالمستنصر، وظل الحسن بن الصباح مقيماً في مصر زهاء ثمانية عشرة شهراً، وكان خلالها موضع حفاوة المستنصر، فأمده بالأموال وأمره بأن يدعو الناس إلى إمامته في بلاد العجم[cxxxiii]. وبعد وفاة المستنصر، كان الحسن ابن الصباح من مؤيدي تولية نزار ابن المستنصر للخلافةن ويرى أن توليته تتفق مع التعاليم الإسماعيلية، ولاشك بأن إقامة الحسن بن الصباح في مصر أتاحت له التعُّرف على أحوال الدولة الفاطمية، وما آلت إليه الدعوة الإسماعيلية فيها من الضعف، وحين عاد إلى بلاد فارس بدأ بنشر دعوته بأسم نزار رافضاً البيعة للمستعلي، معتبراً نفسه نائب للإمام، و مخططاً لإنشاء دولة إسماعيلية جديدة في المشرق الإسلامي[cxxxiv].

وباشر دعوته سرياً، لكن علم به نظام الملك[cxxxv]، فبدأ يضيق عليه الخناق، عندها رحل إلى قزوين[cxxxvi] واستولى على (قلعة الموت)[cxxxvii] وسمي اتباعه باسم الحشيشية أو الباطنية[cxxxviii]، فتوسعوا وأكثروا الفساد في البلاد[cxxxix]، ولم يكد الحسن الصباح يستولى على قلعة الموت حتى بادر بالاستيلاء على القلاع المجاورة فأطلق دعاته لتحقيق مآربه[cxl]، ولم يمض وقت طويل حتى كان الصباح قد استولى على المنطقة الواقعة جنوب قزوين برمتها بعد أن سيطر على القلاع المتناثرة في أرجائها، وكانت هذه القلاع تقع في الغالب وسط وديان صالحة للزراعة وبالقرب من موارد ثابتة للمياه، وكانت القلعة تكوِن وحدة اقتصادية عسكرية مستقلة بذاتها، يعيش أهلها معتمدين على أنفسهم في زراعة الأرض والدفاع عن القلعة وما حولها في مواجهة أي غزو أو اعتداء[cxli] واستطاع حسن الصباح في عهد نظام الملك السلجوقي أن يوجه اتباعه الشديدي الولاء له لتحقيق أهداف سياسية مناهضة لخصومه وبخاصة الخلافة العباسية السنية، فقد تحدّى شرعيتها بالإضافة إلى بعض الأمراء المسلمين من السلاجقة وأهم ما استخدمه من أسلحة هو الاغتيال[cxlii]، وقام اتباعه بسلسلة عمليات اغتيال كان ضحيتها الكثير من رجال الدولة العباسية وأمرائها، فعظم أمرهم، وقويت شوكتهم، وخشيهم الناس، وامتلأوا منهم رعباً وكان الحسن الصباح واتباعه من الإسماعيلية شديد البغض لغيرهم من المسلمين وتوسعت الحركة الإسماعيلية الباطنية فوصلت بلاد الشام وامتلكوا هناك عدة حصون هامة وكان أشهرها مصياف[cxliii] الذي جعلها ملجئاً لهم، والواضح أنهم ارتاعوا لزوال الخلافة الفاطمية وانتصار صلاح الدين في مصر، وشعروا بالخطر يتهددهم في بلاد الشام، وبخاصة أن نور الدين محمود كان قد قيّد توسعهم على الطرف الشرقي، من أجل ذلك أرسلت القيادة في قلعة الموت في عام (558هـ/1163م) رشيد الدين سنان البصري، المعروف بشيخ الجبل ليتولى إقليم النصيرية في بلاد الشام، فتوجه هذا إلى حلب متنكراً بزي الدراويش وبقي فيها عدة أشهر، ثم تنَّقل بين قلاع الحشيشية حتى استقر في مصياف[cxliv].

نقم الباطنية (الحشاشون) على صلاح الدين لأنه أسقط الخلافة الفاطمية، وقدم بلاد الشام لتوحيده، وضَّمه إلى مصر مما يشكل تهديداً لكيانهم، فتعاون راشد الدين(كبير الإسماعيلية، وهو أبو الحسن سنان بن سلمان بن محمد البصري الباطني، صاحب الدعوة النزارية)[cxlv].

كان ذا أدب وفضيلة، ونظر في الفلسفة وأيام الناس وفيه شهامة ودهاء ومكر[cxlvi] مع كل من الصليبيين والزنكيين للقضاء عليه[cxlvii] وقال عنه الذهبي: وكان سخطة وبلاء متنسكاً متخشعاً واعظاً وكان يجلس على صخرة لا يتحرك منه سوى لسانه، فربطهم وغلوا فيه، واعتقد منهم فيه الإلهية، فاستغواهم، وطالت أيامه[cxlviii] ففي عام(570هـ/1174م) عندما توجه صلاح الدين إلى الشام، أرسل كمشتكين صاحب حلب رسولا إلى رشيد الدين سنان شيخ طائفة الأسماعيلية ألمتمركز بـ(مصياف) يطلب ألنصر وألمؤازرة وبذل له أموالاً كثيرة، وعدداً من القرى، ثمناً لقتل صلاح الدين، والواضح أن مصلحة مشتركة قد جمعت الطرفين هي العداء لصلاح الدين، وبناءً على طلبه أرسل رشيد الدين سنان جماعة من أتباعه الفدائيين إلى المعسكر الأيوبي، ووصلوا إلى خيمة صلاح الدين في جوف معسكره، وحمل عليه أحدهم ليقتله، ولكن محاولته فشلت، ومن المستبعد أن يكون تحريض كمشتكين هو الدافع الأساسي والوحيد لرشيد الدين، للقيام بتلك العملية، لأنه كان يعمل لأسباب خاصة به، وهو أن صلاح الدين، منذ أن دخل بلاد الشام، أضحى العدو الرئيسي للحركة، لأنه كان يعمل على توحيد المسلمين هناك الذي من شأنه أن يهدد كيان حركته. المحاولة الثانية: لم يتوقف رشيد الدين عن محاولات اغتيال صلاح الدين رغم فشل المحاولة الأولى، بل زاد من تصميمه، فبينما كان صلاح الدين يدخل (عزاز منطقة من نواحي حلب، فيها حصون كثيرة)[cxlix]. التابعة لإقليم حلب سنة (571هـ/ عام 1176م) دخل جماعة من أتباعه يتنكرون في زي الجنود، وقد أحكموا أمرهم، فدخلوا المعسكر الأيوبي أثناء حصار (قلعة عزاز)، وباشروا الحرب مع جند صلاح الدين واختلطوا بهم يتحينون الفرصة لقتل صلاح الدين، وفيما كان الجند مشغولون بحصار القلعة، مَّر صلاح الدين بألقرب منهم لتشجيع الجند على مواصلة القتال، فهجم عليه أحد الإسماعيلية وضربه بسكينه على رأسه، إلا أن صلاح الدين كان يلبس خوذته الحديدية فوق رأسه، فعاد الرجل وضربه على خدَّه فجرحه، فأمسكه صلاح الدين بيده وحاول تعطيله وهو مستمر في هجومه وضربه إلى أن قتله حرا سه وهاجمه ثاني وثالث ورابع كل يريد قتله[cl]، فهنا يظهر الحقد الدفين في قلوب هؤلآء لصلاح الدين وجهوده التوحيدية، الذين أراد أن يتخلصلوا منه بأي وسيلة، ويظهر كذلك الجذور الحقيقية للارهاب. وقد تسبب هذا الحادث المفاجئ في اضطراب صلاح الدين حتى أنه فحص جنوده جميعاً، فمن أنكره أبعده، ومن عرفه أقّره، و منذ تلك اللحظة إتخذ تدابير احترازية صارمة، وبالطبع كان للحادث أثر بالغ في نفوس الجند الذين اضطربوا وتوقفوا عن القتال أمام عزاز، واضطرب أمر الناس أيضاً، حين شاع في البلاد أن صلاح الدين قد قُتل، فاضطر صلاح الدين عندئذ إلى الطواف بين جنده

ليشاهده الناس، كما أرسل القاضي الفاضل كتاباً إلى الملك العادل، أخي صلاح الدين، يطمئنه فيه ويروي له حقيقة[cli].
أرسل صلاح الدين إلى رشيد الدين سنان يتهدده، فرد عليه باللامبالات، وهدده هوأيضا صلاح الدين من جانبه[clii].
بعد محاولات الاغتيال الفاشلة أخذ صلاح الدين بالاحتراز الشديد، حتى أنه ضرب حول سرادقه برجاً من الخشب، وبعدها صمم صلاح الدين على أن يضع حداً لهذه الحركة التي وضح خطرها في بلاد الشام وجهز حملة عسكرية في عام(572هـ/ 1176م)، فحاصر حصونهم ونصب المجانيق الكبار عليها وأوسعهم قتلاً وأسراً، فرحل عنهم وقد انتقم منهم[cliii]، ودمّر قوتهم، وخرب ديارهم وساق أمامه ما نهبوه من دواب الناس وأموالهم وجعلهم عبرة للمعتبرين.
وقد اضطر الحشاشون إلى التفاهم مع صلاح الدين بعد فشل محاولاتهم المتكررة لإغتياله، وعدم قدرتهم على التصدي لقواته، لذلك فضَّلوا وقوفه على الحياد على أن يكون عدواً مباشراً لهم. ومهما يكن من أمر، لم تشر المصادر التاريخية بعد إبرام الصلح، إلى أي احتكاك بين الطرفين وانفرد ابن الأثير برواية تشير إلى تعاونهما عندما طلب صلاح الدين من رشيد الدين سنان قتل ريتشارد قلب الأسد، وكونراد مونتفيرات صاحب صور، ووعده بدفع الأموال مقابل ذلك، لكن سنان خشي أن يتخلص صلاح الدين من أعدائه فيتفرغ للحشيشة ويقضي عليهم، لذلك اكتفى بقتل كونراد وعدل عن قتل ريتشارد[cliv].
الحقيقة هنا تحتاج إلى وقفة!، فالإسماعيلية رغم تشددهم وعداوتهم لصلاح الدين إقتنعوا أنهم لايستطيعون ألقضاء عليه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن صلاح الدين رغم معرفته لهم حق ألمعرفة، ومحاولتهم إغتياله مرات، والحروب الضروسة التي شنها ضدهم لم يستطيع القضاء عليهم، فلجأوا إلى أسلوب الحوار الذي أنجع الوسائل للتعاييش معاً، وإن العدو ألأكبر هو العدو ألأكبر، ومثال على ذلك أن صلاح الدين إستعان بهم لإغتيال القادة الصليبيين، ولم يرفضوا طلبه، بل فعلوه!.

الخاتمة

بعد الانتهاء من دراسة (إستراتيجية صلاح الدين في تحقيق إنتصاراته)، توصلت الدراسة إلى أهم ألنتائج ألتالية:
1- كان صلاح الدين سياسياً بارعاً، وقائداً محنكاً، وفارساً مدرباً، وعالما جليلاً، وكأن ألأقدار قد هيأته ليكون بطلاً يملأ قلوب ألصليبين والمنحرفين رعباً وفزعاً، ويطير ذكره في البلاد شرقاً وغرباً، وتتخذه ألأجيال الواعية أسوة وقدوة، ويضعه التأريخ في مصاف العظماء الخالدين، كان صلاح الدين بمثابة المخلص في عصره إذ نجح في اعادة تنظيم الجبهة الاسلامية بوجه الإعتداءات الصليبية في ألمنطقة وألأنتصار عليهم.
2- إن دخول العدوان الصليبي إلى أراضينا ومقدساتنا في أواخر (القرن الخامس الهجري/ القرن الحادي عشر)، لم يكن بسبب قوتهم، بل بسبب تفرقنا وتشتت قوتنا، مما اضعف الخلافة العباسية ولم يبقى منها سوى الاسم.
3- أعاد السلطان صلاح الدين الهيبة والنفوذ للخلافة العباسية في اغلب أرجاء بلاد المشرق الإسلامي، وأوضحت الرسائل التي تبادلها بين الخليفة العباسي انه ينظر إلى الخلافة العباسية كظل روحي.
4- اوجد السلطان صلاح الدين قيادات عسكرية وسياسية كفوءة و حكيمة قويه، ثابتٌ ولاؤها للدولة وليس للأشخاص مكنته من نقل الأمة الإسلامية من التمزق والتشرذم إلى المشروع الإسلامي الوحدوي ثم الإنتصارات العظيمة.
5-ان الاضطرابات السياسية التي حدثت عقب وفاة نورالدين محمود بسبب صغر سن الملك الصالح اسماعيل وتنافس امراء الشام في السيطرة عليه، قد اعطت لصلاح الدين مبرر التدخل في اوضاع الشام، وذلك للإستمرار في السياسية التي بدأها عمادالدين الزنكي وجرى عليها بعده نورالدين محمود والتي تقضي بتوحيد كلمة المسلمين.
6- نتيجة السياسة الحكيمة التي اتخذها صلاح الدين تجاه امراء وملوك المسلمين في الموصل والجزيرة واربل، تمكن من اقامة علاقات طيبة معهم، بذلك استطاع ان يستفيد من امكانياتهم المادية والمعنوية، و بالمقابل عمل صلاح الدين على توفير الأمن والاستقرار وحماية بلادهم من أي اعتداء خارجي.
7- لم يتهاون صلاح االدين في الضرب على أيدي من يعبث بأمن ألبلاد أو يتعاون مع ألمحتل كائِناً من كان.
8- إنتصر صلاح الدين لأنه: أشاد دولة وحقق وحدة، لأنه حكم ألإسلام ديناً ودولة.

الهوامش

([i]) بيومي، علي، قيام الدولة الايوبية في مصر، (القاهرة،1952)، ص ص 49-50. العريني، الباز، الشرق الادنى في العصور الوسطى(الايوبيون)، (القاهرة، د. ت)، ص9.

([ii]) وهي حملة استعمارية حملت الصليب شعارا لها وتوجهت إلى الشرق الإسلامي لإنقاذ إخوانهم المسيحيين -كما يدعون-، وكان لها دوافع محورها الدافع الديني وقد اختلف في تحديد زمن ظهورها. قاسم، عبده قاسم، الحملة الصليبية الأولى نصوص ووثائق تاريخية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (القاهرة، 2001م)، ص77، ماير، هانس ابرهارد، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: د. عماد الدين غانم، ط1، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2009م)، ص71.

([iii]) ينظر : ابن جبير، ابو حسين محمد بن احمد بن سعيد الكناني، (ت 614 هـ / 1227 م)، رحلة ابن جبير، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، (د.ت))، ص217؛ ابن الآثير، الكامل، ج5، ص102؛ محمد، نيشتمان بشير، الكورد و السلاجقة دراسة في العلاقات السياسية (420 - 521 هـ / 1029- 1127 م)، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة صلاح الدين، (أربيل، 2000م)، ص272.

([iv]) الملك عماد الدين الأتابك زنكي بن الحاجب قسيم الدولة آقسنقر ابن عبد الله التركي صاحب الموصل والشام فوض إليه السلطان محمود بن ملكشاه شحنكية بغداد استولى على البلاد وعظم أمره وافتتح الرها وتملك حلب والموصل وحماة وحمص وبعلبك وبانياس وحاصر =دمشق وصالحهم واستنقذ من الفرنج كفر طاب والمعرة ودوخهم وشغلهم بأنفسهم ودانت له البلاد مات مقتولا قتله بعض مماليكه في خامس ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. ابن خلكان : ابي العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي خلكان (ت681هـ/ 1282م). وفيات الاعيان وأنباء وأبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، (بيروت، 1971م) ، ج2، ص327، الذهبي، الحافظ أبوعبدالله بن محمد بن أحمد قايماز شمس الدين (ت748هـ/ 1347م)، تأريخ الاسلام ووفيات المشاهير و الاعلام، تحقيق: عمرعبدالسلام التدمري، دارالكتاب العربي، (بيروت، 1997م)، ج20، ص189، المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر (ت845هـ/ 1441م)، اتعاظ الحنفاء في أخبار ألائمة الفاطمين الخلفاء، تحقيق: محمد حلمي أحمد، لجنة أحياء التراث الاسلامي، القاهرة، 1973م، ج1، ص146.

([v]) حمادة، محمد ماهر، الوثائق السياسية والادارية للعهود الفاطمية والاتابكية والايوبية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400هـ/1980م، ص69، السيد الاهل، عبدالعزيز، أيام صلاح الدين، ص11-12 ؛ زكار، سهيل، حطين والفتح الصلاحي للقدس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1422هـ / 2002م، ص86.

([vi])أيوب بن شادي الملقب بالملك الأفضل نجم الدين، وهو من أهل دوين ومن أعيانها، وقد اتفق أهل التاريخ على أن أباه وأهله من دوين وهي بلدة في آخر أعمال أذربيجان من جهة أران وبلاد الكرج وأنهم أكراد روادية، والروادية بطن من الهذانية، وهي قبيلة كبيرة من الأكراد، تعد من أشراف الأكراد نسبا وعشيرة ،وتقع على باب دوين قرية يقال لها(أجدا يقان) وجميع أهلها أكراد روادية فيها ولد ابن أيوب. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص255، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص3، الحنبلي، احمد بن إبراهيم، (ت 876هـ/1471م)، شفاء القلوب في أخبار بني أيوب، تحقيق: ناظم رشيد، (بغداد، 1978م)، ص45.

([vii]) عاش أسد الدين شيركوه في كنف عماد الدين زنكي، وشارك معه في جهاده ضد الصليبيين؛ وكان لأسد الدين في تلك الوقائع اليدُ البيضاء والفعلة الغرَّاء، ألروضتين: جـ 1 ق 2 ص 538.

([viii]) الفاطميون: يعود تسميتهم إلى مؤسس الدولة الفاطمية عبيد الله المهدي التي نسبها إلى فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ، وقد اختلف في نسبهم وهناك من يقول أنهم يرجعون إلى ميمون بن القداح بن ديصان، وقد مات عبيد الله سنة (322هـ/933م)، وتمكن حفيده المعز من الاستيلاء على مصر، واستمروا في حكمهم قرابة القرنين إلى أن قضى عليهم السلطان صلاح الدين الأيوبي، ابن خلكان، وفيات

الأعيان، ج3، ص117، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج24، ص23، ابن تغري بردى، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي، (ت 874 ه/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (القاهرة، د.ت)، ج4، ص75.

(ix) ابن الاثير، الكامل، ج7، ص188 ؛ سبط ابن الجوزى، مرآة الزمان، ج8، ق1، ص368 ؛ ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج5، ص348.

(x) الكامل، ج4، ص234.

(xi) ابن الاثير، الكامل، ج7، صص317-318، الباهر، صص156-157 ؛ ابوشامه، الروضتين، مج1، ج2، ص ص133-134 ؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق1، ص385 ؛ ابن العبرى، تاريخ الزمان، ص187.

(xii) المستضىء بامر الله : هو ابو محمد الحسن المستضيء بأمر الله ابن المستنجد بالله أبي المظفر يوسف ابن المقتفي لإمرالله أبي عبدالله محمد بن المستظهر بالله، ولد سنة 536هـ، تولى الحكم سنة 566هـ، عند وفاة أبيه الامام المستنجد بالله، وكانت خلافته نحو تسع سنين وسبعة أشهر، وكان عادلاً حسن السيرة في الرعية، كثير البذل للأموال، حليماً، محباً للعفو والصفح عن المذنبين، كانت وفاته في سنة 575 هـ. ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج7، ص279؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان ج2، ص470؛ ابن الكازروني، الشيخ ظهير الدين علي بن محمد البغدادي، (ت 697 هـ/1297م)، مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني عباس، تحقيق: محمد جواد، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة مطبعة الحكومة، بغداد، 1970، ص237؛ السيوطي، الامام الحافظ جلال الدين عبدالرحمان، (ت 911 هـ/1505م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، ط3، دار العلوم الحديثة، بيروت، 1987، ص444-445

(xiii) أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين، ج2، ص205.

(xiv) المقريزي، السلوك، ج1، ص151.

(xv) ابن العديم، كمال الدين عمر احمد بن هبة الله، (ت 660هـ/1261م)، زبدة حلب في تاريخ حلب تحقيق: سامي الدهان، بيروت 1968م، ج2، ص339، أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج3، ص67.

(xvi) ابن جبير، أبي الحسين محمد بن أحمد الكناني الأندلسي، (ت 614هـ/1317م)، تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، (رحلة ابن جبير)، تحقيق: د. محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، بيروت، القاهرة، ص157، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص105، احمد فؤاد سيد، تاريخ مصر الإسلامية زمن بني أيوب، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 2002م)، ص ص 203-205.

(xvii) ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص7.

(xviii) وهو شمس الدين محمد بن عبدالملك المعروف بأبن المقدم، وقد تولى تربية الملك الصالح اسماعيل ومدبر لدولته. ابن الاثير، الكامل، ج7، ص243-244.

(xix) ابن الاثير، الكامل ج2، ص251؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص56-57؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص19؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج2، ص120.

(xx) نوري، سياسة صلاح الدين، ص141.

(xxi) ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص8.

(xxii) ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص8.

(xxiii) ابن الاثير، الكامل، ج7، ص244؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص7؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج3، ص13.

(xxiv) ابن الاثير، ج7، ص251-252؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق1، ص327؛ أبو شامه، الروضتين، مج1، ج2، ص222؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص20؛ النويري، شهاب الدين محمد بن عبدالوهاب، (ت732هـ/)1333)، نهاية الارب في فنون الادب، مطابع كوستاتومامي وشركائه، القاهرة، 1931، ج26، ص113؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج2، ص120.

(xxv) ابن الاثير، ج7، ص251-252؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق1، ص327؛ أبو شامه، الروضتين، مج1، ج2، ص222؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص20؛ النويري، شهاب الدين محمد

بن عبدالوهاب، (ت732هـ/)1333)، نهاية الارب في فنون الادب، مطابع كوستاتومامي وشركائه، القاهرة، 1931، ج26، ص113؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج2، ص120.

[xxvi] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص252؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق1، ص328؛ أبو شامه، الروضتين، مج1، ج2، ص227؛ ابن واصل مفرج الكروب، ج2، ص22؛ التكريتي، محمود ياسين احمد، الايوبيون، ص88؛ الدليمي، حمص في العصر الايوبي، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2000م، ص34.

[xxvii] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص252-253؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص22؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج2، ص120.

[xxviii] ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص23-24.

[xxix] سيف الدين غازي بن عماد زنكي بن آق سنقر، صاحب الموصل، توفي في صَفَر سنة (576هـ/ 1180م) ابن خلكان، ج4، ص3.

[xxx] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص253-254، ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص23-24، ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج2، ص121.

[xxxi] كونت ريموند الثالث: ولد سنة(535هـ/1140م) فوقع أسيراً لدى (نورالدين محمود) سنة (559هـ/1164م) واطلاق سراحه سنة(569هـ/1174م) وبعد ذلك اصبح وصياً على الملك (بلدوين الرابع) وتوفي عقب معركة حطين. ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج7، ص319؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص24؛ عاشور، الحركة الصليبية، ج2، ص744.

[xxxii] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص224؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص23؛ الدواداري، كنز الدرر، ج7، ص258؛ النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج26، ص114.

[xxxiii] الجميلي، رشيد عبدالله، دولة الاتابكة في الموصل، دار النهضة، بيروت، 1970، ص116؛ التكريتي، الايوبيون في شمال الشام والجزيرة، ص96.

[xxxiv] بعلبك: مدينة قديمة، بينهما وبين دمشق ثلاثة أيام. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص453.

[xxxv] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص254؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج3، ص22؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص29-30.

[xxxvi] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص255؛ ابوشامه، الروضتين، مج1، ج2، ص247؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص30-31؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردى، ج2، ص121؛
Lane, poole,History of Egypt, p.200; Lan-poole,Saladin and the fall of the kingdom of Jerusalem, London, 1898, p.140

[xxxvii] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص255؛ البنداري، سنا البرق الشامي، ق1، ص187؛ أبو شامه، الروضتين، مج1، ج2، ص248؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص31-32.

[xxxviii] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص254؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص32.

[xxxix] قرون حماة: قُلتّان متقابلتان، جبل يشرف عليها ونهرها العاصي. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص300.

[xl] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص255؛ البنداري، سنا البرق، ق1، ص188؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص230؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص32؛ ابو الفداء، المختصر، ج2، ص137؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج2، ص121؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص87.

[xli] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص255؛ ابو شامه، الروضتين، مج1، ج2، ص251؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص32؛ ابو الفداء، المختصر، ج2، ص137؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص187.

[xlii] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص255؛ ابو شامه، الروضتين، مج1، ج2، ص251؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص34.

[xliii] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص255؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج3، ص24؛ ابو شامه، الروضتين، مج1، ج2، ص251؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص33؛ ابو الفداء، المختصر، ج2، ص137.

[xliv] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص255؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج3، ص24؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص33؛ ابو الفداء، المختصر، ج2، ص137.

[xlv] ابن لاثير، الكامل، ج7، ص255؛ البنداری، سنا البرق، ق1، ص191؛ أبو شامه، الروضتين، مج1، ج2، ص251؛ ابن واصل

[xlvi] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص256؛ البنداري، سنا البرق، ق1، ص193؛ أبو شامه، الروضتين، مج1، ج2، ص252.

[xlvii] البنداری، سنا البرق، ق1، ص195؛ أبو شامه، الروضتين، مج1، ج2، ص259؛ ابن واصل مفرج الكروب، ج2، ص36-37.

[xlviii] حصن كيفا: وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر.ياقوت الحموی، معجم البلدان، ج2، ص265.

[xlix] ماردين: قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسرو دارا ونصيبين. لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، نقله الى العربية: بشير فرانسيس وكوروكيس عواد، مطبعة رابعة، بغداد، 1854، ص125.

[l] ابن ألاثير، الكامل، ج7، ص261-262؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج3، ص24؛ ابن واصل مفرج الكروب، ج2، ص37.

[li] ابن شداد، النوادر السلطانية، ص59؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج3، ص25؛ أبو شامه، الروضتين، مج1، ج2، ص261.

[lii] البنداری، سنا البرق، ق1، ص95-96؛ أبو شامه، الروضتين، مج1، ج2، ص259؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص37.

[liii] ابن شداد، النوادر السلطانية، ص59؛ ابن واصل مفرج الكروب، ج2، ص37؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص90.

[liv] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص258-259؛ أبو شامه، الروضتين، مج1، ج2، ص261؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص39.

[lv] ابن ألاثير، الكامل، ج7، ص260-261؛ البنداری، سنا البرق، ق1، ص213؛ أبو شامه، الروضتين، مج1، ج2، ص266-267.

[lvi] ابن ألاثير، الكامل، ج7، ص261؛ أبو شامه، الروضتين، مج1، ج2، ص266-267.

[lvii] ابن ألاثير، الكامل، ج7، ص261؛ البنداری، سنا البرق، ق1، ص214-215؛ أبو شامه، الروضتين، مج1، ج2، ص271.

[lviii] ابن ألاثير، الكامل، ج7، ص261؛ أبو شامه، الروضتين، مج1، ج2، ص277؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص46.

[lix] البنداری، سنا البرق، ق1، ص217؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج3، ص30؛ أبو شامه، الروضتين، مج1، ج2، ص277؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص46 .

[lx] ابن شداد، النوادر السلطانية، ص62-63؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص47-48؛ نوری، سياسة صلاح الدين، ص97

[lxi] ديار بكر: مدينة واسعة تقع غرب نهر دجلة الى بلاد الجبل المطل على نصيبين.ياقوت الحموی، معجم البلدان، ج2، ص494.

[lxii] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص261-262؛ أبو شامه، الروضتين، مج1، ج2، ص278.

[lxiii] الغامدی، صلاح الدين والصليبيون، ص71.

[lxiv] ابن الاثير، الباهر، ص181؛ أبو شامه، الروضتين، مج2، ج3، ص5.

[lxv] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص287؛ الباهر، ص181؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص63؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج3، ص40-41؛ أبو شامه، الروضتين، مج2، ج3، ص51؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص206

[lxvi] أبو شامه، الروضتين، مج2، ج3، ص52.
[lxvii] ابن العديم، زبدة الحلب، ج3، ص23-24.
[lxviii] ابن شداد، النوادر السلطانية، ص64؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج3، ص47 ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص109؛ نورى، سياسة صلاح الدين، ص206؛ عيسى، حلب في العهد الايوبي، ص27.
[lxix] الايوبي، محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه، (ت 617هـ/1220م)، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: حسن حبشى، عالم الكتب، القاهرة، 1968، ص60، ابن الاثير، الكامل، ج7، ص288؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص64.
[lxx] الأيوبي، مضمار الحقائق، ص60؛ عيسى، حلب في العهد الأيوبي، ص27.
[lxxi] الأيوبي، مضمار الحقائق، ص96.
[lxxii] ابن العديم، زبدة الحلب، ج3، ص56؛ أبو شامه، الروضتين، مج2، ج3، ص75؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص116
[lxxiii] ابن شداد، النوادر السلطانية، ص65؛ ابو شامه، الروضتين، مج2، ج3، ص77.
[lxxiv] حران: وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان وهي على طريق الموصل – الشام. المصدر نفسه، ج3، ص242.
[lxxv] الأيوبي، مضمار الحقائق، ص102؛ ابن الاثير، الكامل، ج7، ص293.
[lxxvi] الأيوبي، مضمار الحقائق، ص102؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص64؛ ابوشامه، الروضتين، مج2، ج3، ص75؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص521؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص116؛ أبو الفداء، المختصر، ج2، ص146.
[lxxvii] البيرة: بلد قرب سيمساط بين حلب وثغور الروم، وهي قلعة حصينة ولها رستاق. ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج1، ص526.
[lxxviii] أبو شامه، الروضتين، مج2، ج3، ص80؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص117؛ ابو الفداء، المختصر، ج2، ص146.
[lxxix] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص293؛ ابو شامه، الروضتين، مج2، ج3، ص80؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص117؛ ابو الفداء، المختصر، ج2، ص146.
[lxxx]ابن الاثير، الكامل، ج7، ص293-294؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص65 .
[lxxxi] جزيرة ابن عمر: بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام ولها رستاق خصب واسع الخيرات. ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج3، ص57.
[lxxxii] ابن الأثير، الكامل، ج7، ص294؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص118-119.
[lxxxiii] ابن الأثير، الكامل، ج7، ص294؛ ابو شامه، الروضتين، مج2، ج3، ص81-82؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص119.
[lxxxiv]ابن الأثير، الكامل، ج7، ص296؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص66؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج5، ص522.
[lxxxv] آمد: مدينة شهيرة تقع غربي دجلة، وكانت قصبة ديار بكر، وأعظم مدنها وأشهرها . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص56 .
[lxxxvi] عين تاب: قلعة حصينة ورستاق بين حلب وأنطاكية. المصدر نفسه، ج4، ص176.
[lxxxvii] الاصفهاني، البرق الشامي، ج5، ص95؛ ابن الأثير، الكامل، ج7، ص299-300؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص67-68؛ ابو شامه، الروضتين، مج2، ج3، ص95-96.
[lxxxviii] الأيوبي، مضمار الحقائق، ص104؛ ابن الأثير، الكامل، ج7، ص300؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص67؛ ابو شامه، الروضتين، مج2، ج3، ص96؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص139.
[lxxxix] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص301؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص141.

[xc] ابن الأثير، الكامل، ج7، ص301؛ ابو شامه، الروضتين، مج2، ج3، ص105؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج3، ص106؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص142.

[xci] ابن الأثير، الكامل، ج7، ص302؛ ابو شامه، الروضتين، مج2، ج3، ص105؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص142؛ ابو الفداء، المختصر، ج2، ص149.

[xcii] ابن الأثير، الكامل، ج7، ص305؛ ابوشامه، الروضتين، مج2، ج3، ص123؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص152؛ الدواداری، كنز الدرر وجامع الغرر، ج7، ص77.

[xciii] ابو شامه، الروضتين، مج2، ج3، ص145؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص166.

[xciv] ابن الأثير، الكامل، ج7، ص310؛ سبط ابن الجوزی، مرآة الزمان، ج8، ق1، ص383؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص166 .

[xcv] ابو شامه، الروضتين، مج2، ج3، ص147؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص166.

[xcvi] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص311؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج3، ص82؛ ابو شامه، الروضتين، مج2، ج3، ص148-149 .

[xcvii] خلاط: بلدة معمرة تقع في أرمينيا الوسطى ومشهورة بكثرة مياه وثمرات. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص241.

[xcviii] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص311؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص78؛ سبط ابن الجوزی، مرآة الزمان، ج8، ق1، ص383؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص168.

[xcix] ميافارقين: وهي بلد معروف بديار بكر. ينظر: ياقوت الحموی، معجم البلدان، ج5، ص235؛ البكری، أبي عبدالله بن عبدالعزيز، (ت487هـ / 1094م)، معجم ما استعجم من اسماء البلدان والمواقع، تحقيق: مصطفى السقا، ط1، مطبعة لجنة التاليف والنشر، القاهرة، 1949، ص286.

[c] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص313؛ ابو شامه، الروضتين، مج2، ج3، ص151؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص169

[ci] ابو شامه، الروضتين، مج2، ج3، ص149؛ الغامدی، صلاح الدين والصليبيون، ص87

[cii] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص313؛ ابو شامه، الروضتين، مج2، ج3، ص151؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص170.

[ciii] ابو شامه، الروضتين، مج2، ج3، ص151؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص170-171.

[civ] ابو شامه، الروضتين، مج2، ج3، ص151.

[cv] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص314؛ ابو شامه، الروضتين، مج2، ج3، ص152؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص171-172؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج3، ص82.

[cvi] ابن العديم، زبدة الحلب، ج3، ص82.

[cvii] نورى، سياسة صلاح الدين، ص251؛ الدليمي، ميافارقين، ص49.

[cviii] الكامل في التاريخ: لمؤلفه، أبي الحسن علي بن محمد عز الدين ابن الأثير الشيباني الجزري، (630هـ / 1233م مفرج الكروب في أخبار بني أيوب لمؤلفه: جمال الدين محمد بن سالم بن واصل، (ت 697هـ) (مضمار الحقائق وسر الخلائق لمؤلفه: أبي المعالي محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ناصر الدين، الملك المنصور، صاحب حماة، (617هـ /1221م).

[cix] سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية صفحات مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى، الدكتور قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية (الإيديولوجية ـ الدوافع ـ النتائج).

[cx] الحروب الصليبية بين الشرق والغرب ص 71.

[cxi] الصوري، الحروب الصليبية، ج4، ص314، دور الفقهاء والعلماء المسلمين في الشرق الأدنى ص 241.

[cxii] للمزيد، ينظر: الصلابي، دولة السلاجقة، ص ص500-525.

[cxiii] نوري، سياسة صلاح الدين، ص232.

[cxiv] عاشور، الناصر صلاح الدين، ص ص242-243.

[cxv] دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك ص ص 27-28.
[cxvi] عاشور، الناصر صلاح الدين، ص242-243.
[cxvii] سعداوي، التاريخ الحربي المصري، ص258.
[cxviii] برجاوي، سعيد أحمد، الحروب الصليبية في المشرق، بيروت، 1984، ص426.
[cxix] نوري، سياسة صلاح الدين، ص232.
[cxx] مرآة الزمان:ج8، ص ص415-416.
[cxxi] رحلة ابن جبير ص ص 38 – 53.
[cxxii] الفتح للعماد ص 191 تاريخ مصر الإسلامية ص 213.
[cxxiii] صبح الأعشى (1/ 59 - 61) تاريخ مصر ص 210.
[cxxiv] مرآة الزمان (8/ 415 إلى 416.
[cxxv] الباهر ص 158 تاريخ مصر الإسلامية ص 212.
[cxxvi] ينظر، ص من الدراسة.
[cxxvii] دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك ص 31، محاسن اليوسفية، ص7.
[cxxviii] هو أبو تميم معد بن الظاهر المعروف بالمستنصر بالله بن علي الظاهر لإعزاز دين الله وهو الخليفة الفاطمي الثامن والإمام الثامن عشر في سلسلة أئمة الشيعة الإسماعيلية.
[cxxix] الإسماعيلية إحدى فرق الشيعة وثاني أكبرها بعد الاثنى عشرية .يشترك الإسماعيلية مع الاثناعشرية في مفهوم الإمامة، إلا أن الانشقاق وقع بينهم وبين باقي الشيعة بعد موت الإمام السادس جعفر الصادق، إذ رأى فريق من جمهور الشيعة أن الإمامة في ابنه الأكبر الذي أوصى له إسماعيل المبارك. للمزيد، ينظر:إحسان إلهي ظهير، ألإسماعيلية تأريخ وعقائد، ص ص56-79. ، ابن القلانسي، تأريخ دمشق، ص ص32، 38، 47. يطلق لفظ الحشاشين على فريق من طائفه الاسماعيليه الذين كانوا يحتلون الحصون الجبليه في الشام وفي غيرها من ربوع المسلمين، ولا يميزهم عن سائر الاسماعيليه مبدأ خاص بقدر ما يميزهم تحول نظامهم السياسى الى جماعه سريه يطيع إفرادها ائمتهم طاعه عمياء، وقد اتخذوا القتل وسيله للتخلص من اعدائهم.

[cxxx] يعتبر الإسماعيليون النزاريون طائفة تكونت بعد وفاة المستنصر وكان حسب تقاليد الإسماعيلية قد نص على إمامة ابنه نزار، لكن ذلك لم يتم، وعلى الرغم من أن نزار لم يكن له عقب، فإن أحد دعاة الإسماعيلية ويدعى بالحسن بن الصباح انتصر لنزار وأصبح يدعو له ولأبنائه من بعده وجعل نفسه نائبا للإمام.
[cxxxi] يقولون: إن الإمامة انتقلت بعد المنتصر بالله إلى ابنه المستعلي بالله أبي القاسم أحمد سادس الخلفاء بمصر وهكذا إلى حادي عشر خلفائهم بمصر أيضا وهذا العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله بن يوسف الحافظ وهو آخر هذه الطائفة حتى مات.
[cxxxii] اعتقد أتباعها بأحقية ابنه الأكبر نزار بالخلافة وقد فروا إلى الشرق بعد أن تعرضوا لحملة اضطهاد في مصر وكان على رأسهم الحسن بن الصبّاح الذي أسس في بلاد فارس ما يُعرف بالفرقة النزارية وغلب على اتباعه اسم الحشيشية، أو الباطنية.
[cxxxiii] د. محمد طقوش، تاريخ الفاطميين ص ص 392، 393.
[cxxxiv] الخلافة العباسية، ج3، ص188.
[cxxxv] هو قوام الدين أبو علي الحسين بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي الملقب نظام الملك ، من مواليد طوس، في بلاد فارس أحد أشهر وزراء السلاجقة، كان داعيًا للعلم والأدب محبًّا لهما.
[cxxxvi]

[cxxxvii]) قلعة ألموت هي حصن جبلي موجود بوسط جبال البرز أو جبال الديلم جنوب بحر قزوين في مدينة رود بار (بالقرب من نهر شاه ورد .تبعد حوالي 100كم عن العاصمة طهران .ما تبقى من الحصن هو الخراب فقط.) الحصينة وجعلها مقراً له ولجماعته.

[cxxxviii]) يطلق لفظ الحشاشين على فريق من طائفه الاسماعيليه الذين كانوا يحتلون الحصون الجبليه في الشام وفي غيرها من ربوع المسلمين، ولا يميزهم عن سائر الاسماعيليه مبدأ خاص بقدر ما يميزهم تحول نظامهم السياسى الى جماعه سريه يطيع إفرادها ائمتهم طاعه عمياء، وقد اتخذوا القتل وسيله للتخلص من اعدائهم، ابن القلانسي، تأريخ دمشق، ص ص302، 38، 47، تاريخ الفاطميين د. محمد طقوش ص 392.

[cxxxix]) الجهاد والتجديد في القرن السادس الهجري ص 32.

[cxl]) دولة الإسماعيلية في إيران، محمد السعيد ص 95.

[cxli]) دولة السلاجقة ص 129.

[cxlii]) المصدر نفسه ص 97.

[cxliii]) حصن حصين مشهور للإسماعيلية بالساحل الشامي قرب طرابلس، ياقوت، معجم، ج5، ص141.

[cxliv]) تاريخ الأيوبيين ص 97.

[cxlv]) سير أعلام النبلاء (ج21، ص183).

[cxlvi]) سير أعلام النبلاء (ج21، ص185).

[cxlvii]) سير أعلام النبلاء (21/ 183).

[cxlviii]) تاريخ الأيوبيين ص97.

[cxlix]) ياقوت، معجم، ج1، ص258.

[cl]) تاريخ الأيوبيين ص 98.

[cli]) تاريخ الأيوبيين، ص 98.

[clii]) العماد الأصفهاني ص 98 تاريخ الأيوبيين ص 98.

[cliii]) للمزيد، ينظر،الصلابي،صلاح الدين وجهوده،ص ص258-206.

[cliv]) الصلابي،ص346.